

التاريخ: ١ مارس ٢٠٢٤ م - ٢٠ شعبان ١٤٤٥ هـ.  
الموضوع: التَّوْبَةُ: التَّظَهُّرُ مِنَ الذُّنُوبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ  
أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ. "١  
وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ  
لَا ذَنْبَ لَهُ."٢

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!  
إِنَّ الْمَطْلُوبَ مِنَ الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَّجِهَ دَائِمًا نَحْوَ الْخَيْرِ  
وَالْبِرِّ. وَأَنْ يَعْيشَ حَيَاةً وَفْقَ أَوْامِرِ اللَّهِ تَعَالَى  
وَنَوَاهِيهِ. وَمَعَ ذَلِكَ، فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يَتِمُّ جَرُّ النَّاسِ  
إِلَى الْخَطِيئَةِ، عَنْ طَيْبِ خَاطِرٍ أَوْ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ. لِأَنَّ  
الْإِنْسَانَ خُلِقَ مَائِلًا إِلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَالتَّوْبَةُ الَّتِي  
يَمْنَحُهَا اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ هِيَ بَابُ الرَّحْمَةِ وَالرَّجَاءِ  
لِلتَّخَلُّصِ مِنَ الذُّنُوبِ.

يا أيها المؤمنون!  
إِنَّ التَّوْبَةَ هِيَ أَنْ يُذَكَرَ الْعَبْدُ الَّذِي يُذِنُّ بِسَبَبِ  
نَفْسِهِ أَوْ الشَّيْطَانِ رَبَّهُ، وَيُظْهِرَ عَجْزَهُ، وَيَسْتَغْفِرَ اللَّهَ  
تَعَالَى. وَيَلْجَأَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَالتَّوْبَةُ تَعْنِي أَنْ  
نَتَحَاسَبَ مَعَ أَنْفُسِنَا وَنُذَمَّ عَلَى خَطَايَانَا صَادِقًا.  
وَهِيَ عَدَمُ الْإِصْرَارِ عَلَى تِلْكَ الْأَخْطَاءِ وَالْخَطَايَا،  
وَالْإِصْرَارُ عَلَى عَدَمِ الْعَوْدَةِ إِلَيْهَا مَرَّةً أُخْرَى. إِنَّ التَّوْبَةَ  
هِيَ تَظْهِيرُ قُلُوبِنَا الْمُتَسَخِّةِ بِالْخَطَايَا. وَقَالَ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَلْتَدْمُ تَوْبَةً "٣. وَمَعْنَى "  
النَّدَمِ " هُوَ الْحُزْنُ الَّذِي يَكُونُ فِي الْقَلْبِ لِكَوْنِكَ

فَعَلَّتِ الْمَعْصِيَةَ، فَإِذَا كَانَ هَذَا النَّدَمُ صَادِقًا فَإِنَّكَ  
سَتَتْرُكُ الْمَعْصِيَةَ وَتَعُزُّمُ عَلَى عَدَمِ الْعَوْدَةِ إِلَيْهَا.

يا أيها المؤمنون!  
فَتَعَالَوْا نُظْهِرْ قُلُوبَنَا وَأَزْوَاحَنَا بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحَةِ  
وَنُقَوِّي الصَّلَاةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَبِّنَا تَعَالَى. فَلْنَتُوبُ إِلَى اللَّهِ  
وَنَطْلُبُ الْمَغْفِرَةَ مِنْهُ بِالنَّدَمِ وَالذُّمُوعِ لِعَدَمِ كَوْنِنَا  
عَبِيدًا مُسْتَحَقِّينَ لَهُ. وَنَسْتَغْفِرُهُ لِأَنَّ لَسْنَا أُمَّةً تَلِيقُ  
بِرَسُولِ اللَّهِ. دَعُونَا نَطْلُبُ الْمَغْفِرَةَ مِنْ رَبِّنَا لِأَنَّ لَمْ  
نَتَمَكَّنْ مِنْ مَنَعِ الشَّرِّ وَجَعَلِ الْخَيْرَ يَسُودُ عَلَى  
الْأَرْضِ. وَلَا نَنْسَى أَنَّ التَّوْبَةَ لَا تُقْبَلُ إِلَّا إِذَا تَمَّتْ عَلَى  
الْوَجْهِ الصَّحِيحِ. وَعَلَى هَذَا إِنَّ التَّوْبَةَ الْمَقْبُولَةَ هِيَ  
الْإِفْلَاحُ عَنِ الذَّنْبِ فِي الْحَالِ، وَالنَّدَمُ عَلَى مَا فَاتَ فِي  
الْمَاضِي، وَالْعُزْمُ عَلَى عَدَمِ الْعَوْدَةِ إِلَيْهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ،  
وَارْجَاعُ الْحُقُوقِ إِلَى أَهْلِهَا مِمَّا حَصَلَتْ عَلَيْهِمْ  
مَظَالِمٌ أَوْ أُخِذَتْ حُقُوقُهُمْ.

يا أيها المؤمنون!  
وَأُنْهِئُ خُطْبَتِي بِدُعَاءِ سَيِّدِ الْإِسْتِغْفَارِ الَّذِي عَلَّمَنَا  
إِيَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا  
إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ  
وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ سَرِّ مَا صَنَعْتَ،  
أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي؛  
فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ."٤

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

٣ مسند احمد ابن حنبل، الجزء الأول/٢٣٤.  
٤ سنن الترمذي، كتاب الدعوات، ١٥.

١ سورة التحريم، ٦٦/٨.  
٢ سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، ٣٠.